موقع مسجد التوحيد - بلبيس

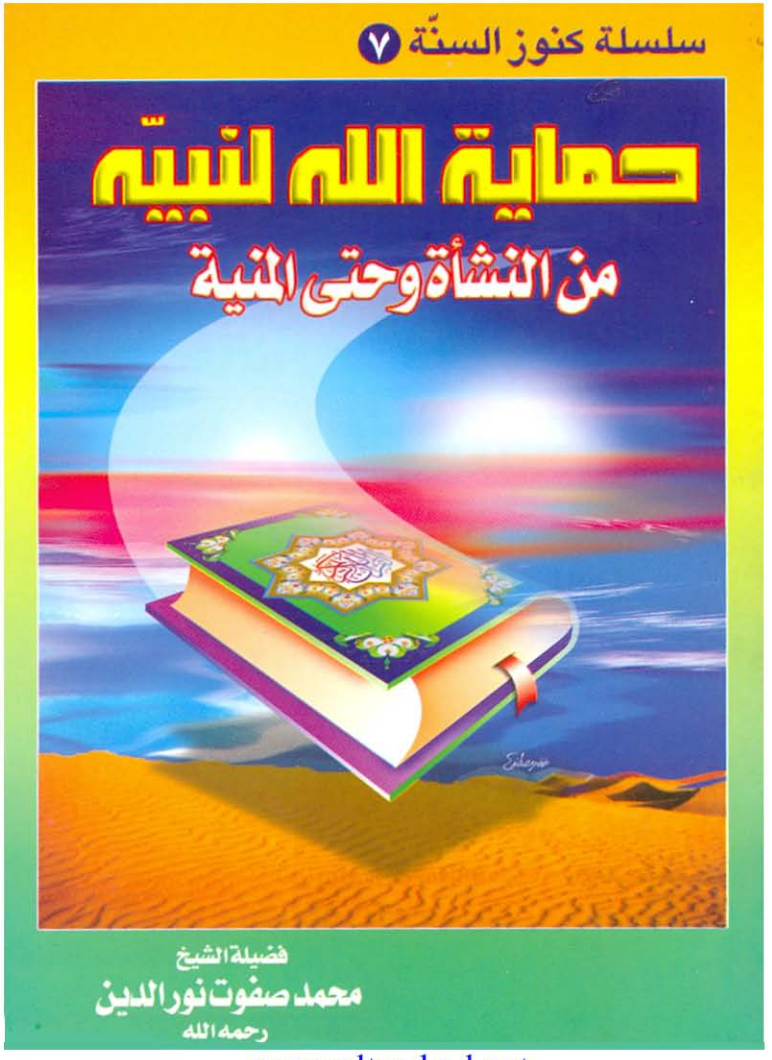

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

مقدمة(١)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من أوجب الله على الخلق محبته وتوقيره وإعلاء شأنه.. وبعد:

فإن لشيخ الإسلام ابن تيمية كتاباً قيماً سماه (الصارم المسلول على شاتم الرسول)، ألفه شيخ الإسلام بعد حادث وقع في أيامه، فرأى أن أدنى ما للرسول ﷺ من حق أن يذكر شرع الله في عقوبة الساب إن كان مسلماً أو كافراً، والكتاب جمع فيه الأدلة من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والأئمة، وذكر من القياس ما يدلل ويعلل به الأحكام التي وصل إليها، والكتاب فريد في بابه، عظيم في نظمه، بسط الأمر فأغنى عن كثير من جهود غيره، فما

(١) هذه المقدمة هي افتتاحية خطها الشيخ -رحمه الله- في مجلة التوحيد، وذلك عام ١٤١٨هـ، وحري أن توضع مقدمة لهذا الكتاب المبارك، فإن الانتكاسة التي يتجرعها المسلم كل يوم من تكالب وتداعي الكفار علينا، كان من أعظم أسباب ذلك قيام الأقزام ونيلهم من الجناب النبوي، فليس من العدل أن ينصر الله أمة لا يعظمون نبيهم ولا يوقرونه، فكأن طريق الخذلان هو الوقيعة في رسول الله ﷺ، وطريق التمكين والرفعة يكمن في متابعته ﷺ.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

أحوجنا اليوم في عصر كثرت فيه الفتن، وانتهكت المحارم، إلى تدبر وتدارس ونشر ذلك الكتاب بين الناس وتعلمه وتعليمه.

فمن عبارات الكتاب ؛ يقول شيخ الإسلام: حدثنا أعداد من المسلمين العدول أهل الفقه والخبرة عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا قالوا: كنا نحن نحصر الحصون أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر، وهو ممتنع علينا، حتى نكاد نيأس، إذ تعرض أهله لسب رسول الله ﷺ، والوقيعة في عرضه، فعجلنا فتحه وتيسر، ولم يكد يتأخر إلا يومًا أو يومين أو نحو ذلك، ثم يفتح المكان عنوة ويكون فيه ملحمة عظيمة، قالوا: حتى إن كنا لنتباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه مع امتلاء القلوب غيظًا عليهم بما قالوه فيه.

وقد جاء في أول الكتاب قوله: إن من سب النبي ﷺ من مسلم أو كافر فإنه يجب قتله، هذا مذهب عامة أهل العلم، ثم أخذ في سرد القائلين بهذا الحكم من أهل العلم،

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

يؤيد بذلك أن الأمة أجمعت على قتل من تنقص النبي ﷺ من المسلمين، وأنه يكفر بذلك، أما هذا الساب أو المنتقص له ﷺ إن كان ذميًا فجمهور أهل العلم على قتله وانتقاض عهده، ثم أخذ شيخ الإسلام - رحمه الله - في سرد الأدلة ذكر منها:

أولاً: أدلة من القرآن الكريم:

جاء فيها بآيات من القرآن بسطها وشرحها، كان منها آيات سورة (التوبة) التي جاء فيها: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢-١٥]، وقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ [التوبة: ٢٩]، وقوله تعالى:

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٦٣].

وذكر الكثير من آيات القرآن، وبسط موضع الشاهد في كل موقع مع ذكر فوائد جليلة، ثم انتقل الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ لذكر الأدلة من السنة على ذلك ؛ كان منها:

أولاً: حديث الشعبي، عن علي، أن يهودية كانت تشتم النبيَّ ﷺ، وتقع فيه، فخنقها رجل حتى ماتت، فأهدر رسول الله ﷺ دمها، والحديث. رواه أبو داود.

ثانيًا: حديث أبي داود، والنسائي، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن أعمى كانت له أم ولد[٢] تشتم النبي ﷺ وتقع فيه، فينهاها ويزجرها، فلا تنتهي ولا تنزجر، فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتمه، فوضع المعول في بطنها واتكأ عليه حتى قتلها، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: «ألا اشهدوا أن دمها هدر».

(٢) أم الولد: الأمة المملوكة التي أنجبت من سيدها، وحكمها أن تبقى في رقها، ولكن لا تباع ولا تشترى.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيه من النشأة وحتى المنية

ثالثًا: حديث البخاري، ومسلم، في قصة كعب بن الأشرف الذي كان يؤذي رسول الله ﷺ، فقتله محمد بن مسلمة بأمر النبي ﷺ.

رابعًا: حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا: «من سب نبينا قُتل، ومن سب أصحابه جُلد»[٣].

خامسًا: حديث أبي داود، عن أبي برزة، قال: كنت عند أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ فتغيظ على رجل، فاشتد عليه، فقلت: ائذن لي يا خليفة رسول الله أضرب عنقه، قال: فأذهبت كلمتي غضبه، فقام فدخل فأرسل إليَّ فقال: ما الذي قلت آنفًا؟ قلت: ائذن لي أضرب عنقه، فقال: أكنت فاعلاً لو أمرتك؟ قلت: نعم، قال: لا والله ما كانت لبشر بعد رسول الله ﷺ.

سادسًا: قصة العصماء بنت مروان ـ امرأة من خطمة هَجَت النبي ﷺ ـ فقال: (من لي بها؟). فقال رجل من قومها: أنا يا رسول الله، فنهض فقتلها، فأخبر النبي ﷺ فقال: (لا ينتطح فيها عنزان).

(٣) موضوع: انظر (السلسلة الضعيفة) (رقم ٢٠٦).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

سابعًا: قصة أبي عفك اليهودي، شيخ من بني عمرو بن عوف بلغ مائة وعشرين سنة، ذكر قصيدة هجا فيها النبي ﷺ، فقال سالم بن عمير: عليَّ نذر أن أقتله أو أموت دونه، فطلب له غرة، فوضع السيف على كبده فقتله.

قال شيخ الإسلام: فيه دليل على أن المُعاهِد إذا أظهر السب ينقض عهده ويقتل غيلة.

ثامنًا: حديث أنس بن زنيم الديلي لما هجا رسول الله ﷺ وبلغه ذلك، وكان من بني بكر الذين دخلوا في عقد قريش من صلح الحديبية، فأهدر النبي ﷺ دمه، فلما جاء معتذرًا طالبًا العفو، عفا النبي ﷺ عنه، ولا يقع العفو إلا عن مستحق للعقوبة.

تاسعًا: حديث عبد الله بن أبي السرح، وكان كاتبًا للنبي ﷺ، ثم ارتد، وزعم أنه كان يراجع النبي ﷺ في الوحي فيوافقه عليه، وزعم أنه سينزل مثل ما أنزل الله، فأهدر النبي ﷺ دمه في فتح مكة ضمن أربعة، وقد أمن سائر الناس، فجاء عثمان ـ رضي الله عنه ـ بابن أبي السرح، وكان أخًا له من الرضاع، وسأل رسول الله ﷺ أن يبايعه،

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيه من النشأة وحتى المنية

وكرر سؤاله ثلاث مرات، والرسول ﷺ لا يجيبه وجمع من الصحابة يحضرون فيهم أنصاري كان قد نذر أن يقتل ابن أبي السرح، فلما أكثر عثمان من طلب البيعة والعفو بايعه رسول الله ﷺ وعفا عنه، فلما خرج قال النبي ﷺ للأنصاري: (أما كان رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله)، فقالوا: ما ندري يا رسول الله ما في نفسك، ألا أومأت إلينا بعينك، قال: (إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين). والحديث أخرجه أبو داود، بسند صحيح.

عاشرًا: ما أخرجه البخاري، ومسلم من قصة النصراني الذي أسلم وقرأ (البقرة) و(آل عمران)، وكان يكتب للنبي ﷺ، ثم ارتد وتنصر وهرب ولحق بأهل الكتاب فرفعوه وقالوا: كان يكتب لمحمد، فأُعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه، فحفروا له حفرة فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، فتركوه منبوذًا.

فمثل هذا الذي ارتد يوجد ريبة في القلوب المريضة، يقول قائل: كاتبه أعلم الناس بباطنه وحقيقة أمره، وقد

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

أخبر عنه بما أخبر، فكان من نصر الله لرسوله ﷺ أن أظهر فيه آية تبين بها أنه مفتر.

حادي عشر: ما كان من شأن جاريتين لابن خطل، وكانتا تغنيان بهجاء النبي ﷺ، فأمر بقتلهما فقتلت إحداهما، وكمنت الأخرى حتى استؤمن لها، ذلك مع أنه ﷺ كان ينهى عن قتل النساء والصبيان في الغزوات، فكأن ذلك القتل إنما هو جزاء السب.

ثاني عشر: إهدار النبي ﷺ لدم ابن خطل، فأدركه أبو برزة فقتله وهو متعلق بأستار الكعبة، وساق شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ أدلة كثيرة، ثم قال: إن الذمي إذا سب رسول الله ﷺ، فقد صدر منه فعل تضمن أمرين:

أحدهما: انتقاض العهد الذي بيننا وبينه.

والثاني: جناية على عرض الرسول ﷺ وانتهاكه حرمته وإيذاء الله ورسوله والمؤمنين، وطعنه في الدين، وهذا معنى زائد عن مجرد كونه كافراً قد نقض العهد، والله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧].

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيه من النشأة وحتى المنيّة

هذا؛ والكتاب يوضح حماية الله وعصمته لنبيه ﷺ الشرعية والقدرية في حياته وبعد موته، وواجب المسلمين نحوه، فالكتاب كما سماه شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ سيف صارم بتار مرفوع مسلول على من تنقص الرسول ﷺ، يحمله من حمله فيضرب به ضرب سيف صارم، يعين المجاهد على جهاده ويردع المنافق عن إظهار نفاقه، فجزى الله شيخ الإسلام خير الجزاء على مصنفاته وجهاده، وأعان الله المسلمين على حماية حرمات الإسلام والمسلمين، وفقهنا الله في ديننا، ورد من ضل منا إلى صوابه ورشده.

اللهم آمين

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

الصفات الخلقية للنبي ﷺ
وبعض واجباتنا نحوه

الحمد لله رب العالمين وباعث المرسلين، والهادي إلى طريق الفائزين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، ومصطفاه برسالته، وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده. بعثه الله بالدين القويم، وأرسله بالمنهج المستقيم، واصطفاه رحمة للعالمين، وجعله إماماً للمتقين، وحجة على الخلائق أجمعين، أرسله ربه على حين فترة من الرسل، فهدى به إلى أقوم طريق. وأرشد به إلى أفضل سبيل.

وجعل من أولى الفرائض على العباد طاعته وتعزيره ونصره وإعانته، وتوقيره وتحيته والقيام بحقوقه، وسد طرق الجنة إلا من طريق محمد ﷺ، فشرح الله له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيه من النشأة وحتى المنية

وجعله صاحب لواء الحمد يوم القيامة، ورائد الشفاعة العظمى يوم الندامة والحسرة، وجعله صاحب الحوض المورود، والمقام المحمود، يُسأل كل عبد بعد شهادة أن لا إله إلا الله: ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥].

فلا ينجو من هذه الأمة إلا من حقق شهادة أن محمداً رسول الله حقًا وصدقًا؛ يجعله الله على هذه الأمة شهيداً: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١].

هذا وبحسب متابعة الرسول ﷺ تكون العزة والكفاية والنصرة، وتكون الهداية والفلاح والنجاة، وقد علق الله ـ سبحانه ـ سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فقال ﷺ:

«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»(٤).

وقال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ

(٤) أخرجه البخاري (١٤، ١٥)، ومسلم (٤٤) من حديث أنس رضي الله عنه.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وبعد. فلقد جاء في حديث أبي جحيفة(٥) رضي الله عنه: «وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون وجوههم. قال: فأخذت بيده ﷺ فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك».

لذلك فإننا نذكر طرفًا مما صح عن رسول الله ﷺ في صفاته الخَلْقية، والواجب على المؤمنين من توقيره وإجلاله وإعظامه، وبيان أن ذلك حق ينفرد به عن سائر الأمة حتى لا يغلو أحد في بشر؛ صالحًا كان أو غيره، لنبيِّن شرع الله في ذلك.

(٥) أخرجه البخاري (٣٥٥٣).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيّه من النشأة وحتى المنيّة

وصف النبي ﷺ

كان النبي ﷺ أحسن الناس وجهًا وأحسنهم خلقًا وأجملهم لونًا، كان صبيح الوجه، وسطًا معتدلاً في كل شيء ربعة بين الرجال؛ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد، بعيد ما بين المنكبين، أزهر(٦) اللون مليحًا، ليس بأبيض أمهق(٧) ولا بآدم، مُشربٌ وجهه حمرة، وإنما كان ذلك من كثرة أسفاره، ما بدا من جسده للشمس ظهرت فيه الحمرة، وما غطاه الثوب فهو أبيض أزهر. وكان كثير الشعر، شعر رأسه جُمة(٨) تبلغ شحمة أذنيه، بل يبلغ إلى منكبيه. ليس بجعد قطط(٩)، ولا سبط رجل، وكان يسدل شعره، فكان من أضوأ الناس وجهًا؛ وجهه كالشمس والقمر في استدارته.

(٦) أبيض صاف مشرق.

(٧) هو كريه البياض كلون الجصّ.

(٨) الجمة: ما سقط على المنكبين.

(٩) القطط: شديد الجعودة، والجعد ضد السبط، وهو المسترسل.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

قال جابر بن سمرة: رأيت رسول الله ﷺ ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء، فجعلت انظر إليه وإلى القمر فلهو عندي أحسن من القمر ليلة البدر، ليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء، أسرع الشيب إلى لحيته، أكثر من رأسه يظهر الشيب في صدغيه[١٠] وعنفقته[١١].

وكان إذا سُر استنار وجهه كأنه قطعة قمر. لو رأيته رأيت الشمس طالعة، تبرق أسارير وجهه، إذا مشى كأنه ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعًا، وكان سريعًا في مشيته، كأنما تطوى له الأرض طيًّا، يجهد من يسير معه، وإنه لغير مكترث. إذا بدت ساقه فكأنها جمارة[١٢].

إذا بدا ظهره كأنه سبيكة فضة، وكان عظيم الرأس أشكل العينين[١٣]، أهدب الأشفار[١٤]، كأنما صيغ وجهه

(١٠) الصدغ: هو ما بين العين إلى شحمة الأذن.

(١١) العنفقة: الشعر الذي في الشفة السفلى.

(١٢) الجمارة: قلب النخلة وشحمتها، شبه ساقه ببياضها.

(١٣) أي في بياضهما شيء من حمرة وهو محمود محبوب.

(١٤) أي: شعر أشفار العين طويل.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

من الفضة، مشرب العينين بحمرة واسع العينين، عظيم الكفين والقدمين والأصابع، ضخم المفاصل، طويل المسربة[١٥]، الشعر في جسده يمتد من النحر إلى السرة، وليس له شعر في صدره، ولا ظهره غيره، وكان دقيق الأنف والحاجبين، سهل الخدين، مفاض الجبين، رحب الصدر، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو غدة حمراء مثل بيضة الحمامة، عليها شعرات مجتمعة.

وكان يدّهن ويتطيب ويلمع الطيب في مفرقه، ويُشم له رائحة من بعيد، يتعطر من الناس من مسّ يده أو أصاب من عرقه من لمس شيئًا من جسده كأنما مس الحرير والديباج، بل ألين من ذلك.

وكان من جملة من وصفه من أصحابه أبو جحيفة حيث قال: لما وضع يده الشريفة على وجهي هي أبرد من الثلج، وأطيب ريحًا من المسك - أي: أن نفسه طابت في ذلك الوقت الحار لمَسِّ يده - وكذلك مَنْ جالسه أحبه وهابه، ومن سمع قوله استروح به وتمنى المزيد - فصلى الله تعالى

(١٥) المسربة: خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

عليه وعلى آله وصحبه ـ كان تام الخَلق الخُلق، جمَّله الله في كل شيء، فهو خاتم النبيين، أجود الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، ألينهم عريكة، وأكرمهم عزة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله[١٦].

عاش رسول الله ﷺ بشراً تجري عليه أعراض البشرية طيلة حياته منذ أن ولد إلى أن مات، فأكل وشرب، ومشى في الأسواق، وباع واشترى وتزوج وأنجب، وحارب وسالم، وغضب ورضي، وقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال ﷺ: «إنما أنا بشر مثلكم أذكر كما تذكرون وأنسى كما تنسون»[١٧].

وقال ﷺ: «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليَّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو

(١٦) راجع في ذلك كتاب (الشمائل للترمذي) و (الشفا) للقاضي عياض، وابن كثير في (البداية والنهاية)، و (فتح الباري بشرح صحيح البخاري).

(١٧) أخرجه أحمد (١ / ٤٢٠)، ومسلم (٥٧٢)، واللفظ لأحمد.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار»[١٨].

وفي مسند أحمد[١٩] عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً قال: «يا محمد، يا سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا، فقال رسول الله ﷺ: «يأيها الناس عليكم بتقواكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله».

قال الساعاتي: فالحديث صحيح لا ريب، وقوله:

«عليكم بتقواكم» أي: بما يقيكم عذاب النار «لا يستهوينكم الشيطان»: أي: لا يفتنكم.

بعض واجباتنا تجاه النبي ﷺ:

وإليك أيها القارئ الكريم جملة من الواجبات على كل مسلم للنبي الكريم ﷺ.

(١٨) متفق عليه.

(١٩) المسند (٣ / ١٥٣)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٥٧٢).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

١ ـ التصديق بما جاء به النبي ﷺ .

وهو أول واجباتنا تجاه النبي ﷺ ، لا سيما وقد أمر الله ـ تعالى ـ به فقال : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] ، ويقول أيضا : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨] ، وقول النبي ﷺ : «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به ، إلا كان من أصحاب النار»(٢٠) .

٢ ـ طاعة أمره وترك زجره :

يقول ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] ، ويقول ـ

(٢٠) أخرجه مسلم (١٥٣) .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيّه من النشأة وحتى المنيّة

جل ذكره ـ : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٣] .

ويقول : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء : ٨٠] .

٣ ـ الاقتداء به قولاً وعملاً والحذر من مخالفته :

قال ـ جل وعلا ـ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، ويقول أيضا عن استقامة منهجه : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى : ٥٢] ، وقال ﷺ : «تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»(٢١) .

قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ ﴾ لا يوجب كفر الإنسان وهو لا يعلم ، فكما لا يكون الكافر مؤمنًا إلا باختيار الإيمان على الكفر ، كذلك لا يكون المؤمن كافرًا إلا أن يختاره ، والحبوط هنا نقص المنزلة لا إسقاط

(٢١) أخرجه أحمد (٤ / ١٢٦) ، وابن ماجه (٤٣) ، وهو طرف من حديث العرباض بن سارية .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

العمل من أصله، إلا أن يكون رفع الصوت من قبيل الاستخفاف والاستهانة. (راجع «القرطبي وزاد المسير» عند تفسير الآية الكريمة).

قال الشافعي في «الرسالة»: وقد سن رسول الله ﷺ مع كتاب الله، وسن فيما ليس فيه بعينه نص كتاب، وكل ما سن فقد ألزمنا الله اتباعه وجعل في اتباعه طاعته، وفي القعود عن اتباعها معصيته التي لم يعذر بها خلقاً، ولم يجعل له من اتباع سنة رسول الله ﷺ مخرجاً.

ويحذر ربنا من مخالفته فيقول ـ سبحانه ـ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

قال ابن كثير: (أي: عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قُبِلَ، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان كما في (الصحيحين): «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» أي: ليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطناً وظاهراً

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيه من النشأة وحتى المنيّة

﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك) انتهى.

٤ ـ التحاكم إليه ﷺ عند التخاصم مع الرضى بحكمه:

قال رب العزة: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال ـ سبحانه ـ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، ويقول أيضاً: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

٥ ـ تعظيمه وتوقيره ﷺ:

أمر الله بتعزيره وتوقيره فقال: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾، والتعزير اسم جامع لنصره

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه، والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه من كل ما يخرجه عن حد الوقار خاصة وأن الله ـ جل وعلا ـ قد خصه بمزيد فضل وتوقير لم يعطه لرسول قبله، فقال: ﴿لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾، فنهى أن يقولوا: يا محمد، أو يا أحمد، أو يا أبا القاسم، ولكن يقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، وكيف يخاطبونه بذلك والله ـ سبحانه وتعالى ـ أكرمه في مخاطبته إياه بما لم يكرم به أحداً من الأنبياء، فلم يَدْعُهُ باسمه في القرآن قط، بل قال: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾، ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾، ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، ﴿يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾، ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾، مع أنه سبحانه قال: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ﴾، ﴿يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾، ﴿يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، ﴿يَاإِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

هَذَا﴾، ﴿قَالَ يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾، ﴿يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً﴾، ﴿يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ﴾.

٦ ـ عدم رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ:

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ١ ـ ٣].

يقول ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (يحرم التقدم بين يديه بالكلم حتى يأذن، ويحرم رفع الصوت فوق صوته وأن يجهر له بالكلام كما يجهر الرجل للرجل، وأخبر أن ذلك سبب حبوط العمل، فهذا يدل على أنه يقتضي الكفر؛ لأن العمل لا يحبط إلا به(*). وأخبر أن الذين يغضون أصواتهم

(*) قوله تعالى: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾ لا يوجب كفر الإنسان وهو لا يعلم، فكما لا يكون الكافر مؤمنا إلا باختيار الإيمان على الكفر، كذلك لا يكون المؤمن كافراً إلا أن يختاره، والحبوط هنا نقص المنزلة لا إسقاط العمل من أصله، إلا أن يكون رفع الصوت من قبيل الاستخفاف والاستهانة. (راجع «القرطبي» و«زاد المسير» عند تفسير الآية الكريمة).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

عنده هم الذين امتحنت قلوبهم للتقوى، وأن الله يغفر لهم ويرحمهم، وأخبر أن الذين ينادون وهو في منزله لا يعقلون، لكونهم رَفَعُوا أصواتهم عليه، ولكونهم لم يصبروا حتى يخرج، ولكن أزعجوه إلى الخروج)[٢٢].

قال القاضي أبو بكر بن العربي: حرمة النبي ﷺ ميتا كحرمته حيًّا، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه، فإذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه، ولا يُعْرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به. انتهى.

٧ ـ الصلاة والسلام عليه ﷺ:

قال ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾.

أمر الله بالصلاة والتسليم بعد أن أخبر أنه ـ سبحانه ـ وملائكته يصلون عليه، والصلاة تتضمن ثناء الله عليه ودعاء الخير له وقربته منه، ورحمته له، والسلام عليه يتضمن: سلامته من كل آفة، فقد جمعت الصلاة عليه والتسليم جميع الخيرات، ثم إنه يصلي ـ سبحانه ـ عشراً

(٢٢) (الصارم المسلول) (ص٤٢٣).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيّه من النشأة وحتى المنيّة

على من يصلي عليه مرة واحدة حضًّا للناس على الصلاة عليه، ليسعدوا بذلك وليرحمهم الله بها.

ولهذا نجد رسول الله ﷺ يحث الأمة على كثرة الصلاة عليه فيقول ﷺ: «من صلى عليَّ واحدة؛ صلى الله عليه بها عشراً»[٢٣].

٨ ـ تقديم محبته على النفس والولد والوالد والناس أجمعين:

فهي طريق الجنة وعليها مدار قبول العبد لهدي النبي ﷺ، قال ـ تعالى ـ: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ (أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) الآية، مع الأحاديث الصحيحة المشهورة كما في (البخاري)[٢٤] من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده، والناس أجمعين» وعنده أيضاً[٢٥] من حديث عمر قال: «يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي»، فقال: «لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من

(٢٣) أخرجه مسلم (٤٠٨).

(٢٤) البخاري (١٥)، وعند مسلم أيضاً (٤٤).

(٢٥) البخاري (٦٦٣٢).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

نفسك»، فقال: «والله يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من نفسي»، قال: «الآن يا عمر».

٩ ـ عدم الكذب عليه ﷺ:

على مَنْ آمن بدعوته ﷺ وتأدب معه وأحبه واهتدى بهديه وكان حذراً من مخالفته، عليه أن يحذر من تغيير سنته أو القول عليه بما ليس من وقوله ولا هديه ﷺ، فمن فعل ذلك فالنار النار، لما ورد في (الصحيحين)[٢٦] من حديث علي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكذبوا عليَّ، فإنه من كذب عليَّ فليلج النار»، وحديث المغيرة[٢٧] قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إنَّ كذباً عليَّ ليس ككذب على أحد، من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

١٠ ـ تبليغ دعوته ورسالته ﷺ:

قال تعالى ـ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ الآية.

(٢٦) البخاري (١٠٦)، ومسلم (١) في المقدمة.

(٢٧) مسلم في المقدمة (٤).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيه من النشأة وحتى المنية

وقول النبي ﷺ من حديث ابن مسعود الصحيح[٢٨]: «نضَّر الله امرءاً سمع منا شيئاً، فبلغه كما سمعه، فربَّ مبلغ أوعى من سامع».

١١ ـ الدفاع عن سنته ضد المحرفين والمبتدعين:

وذلك بإحياء سنته وإماتة البدعة وبيان ذلك للناس، مع بيان أنه ما قامت بدعة إلا هدمت سنة، ورسوله الله ﷺ يحث الناس على التمسك بسنته، وسنة خلفائه الراشدين، وترك البدع ومسلك المبتدعين؛ لأن البدعة عمل لم يعمله رسولنا ﷺ ولا خلفاؤه، ورغم ذلك يقوم المبتدع قاصداً به قربة إلى الله فكيف يتقرب بما نهاه الله عنه أو طائعاً بعصيان رسول الله ﷺ.

وقد ثبت من حديث العرباض بن سارية[٢٩] قول النبي ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

(٢٨) انظر صحيح الجامع (٦٧٦٤).

(٢٩) وهو حديث مشهور صحيح، صححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٩)، وخرجه في الإرواء (٢٤٥٥).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة».

١٢ ـ سؤال الوسيلة له بعد الأذان:

ومن حقه كذلك أن تسأل له ﷺ الوسيلة كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري[٣٠] عن جابر مرفوعًا قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامَّة، والصلاة القائمة. آت محمدًا الوسيلة والفضيلة. وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته؛ حلَّت له شفاعتي يوم القيامة».

والأصل في الوسيلة ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، والمراد في الحديث القرب من الله ـ تعالى ـ وقيل: هي الشفاعة يوم القيامة، وقيل: هي منزلة من منازل الجنة كما جاء في الحديث.

هذا لتعلم أخا الإسلام أن وصف رسول الله ﷺ وخلقه وواجبنا نحوه تضيق عنه المجلدات الكبار، فضلاً عن المختصرات والمقالات، فاللهم اجعلنا له أتباعًا، ولسنته أنصارًا، وله في الجنة رفاقًا وأصحابًا، إنك على كل شيء قدير.

(٣٠) البخاري (٦١٤).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيّه من النشأة وحتى المنيّة

رؤية النبي ﷺ في النوم

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «تسموا باسمي، ولا تكتنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يتمثل في صورتي، ومن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[٣١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: والنبي ﷺ يجب علينا أن نحبه حتى يكون أحب إلينا من أنفسنا وآبائنا وأبنائنا وأهلنا وأموالنا، ونعظمه ونوقره ونطيعه باطنًا وظاهرًا، ونوالي من يواليه، ونعادي من يعاديه، ونعلم أنه لا طريق إلى الله إلا بمتابعته ﷺ، ولا يكون وليًّا لله؛ بل ولا مؤمنًا ولا سعيدًا ناجيًا من العذاب إلا من آمن به واتبعه باطنًا وظاهرًا، ولا وسيلة يتوسل إلى الله ـ عز وجل ـ بها إلا الإيمان به وطاعته، وهو أفضل الأوَّلين والآخرين وخاتم النبيين، والمخصوص يوم القيامة بالشفاعة العظمى التي ميزه

(٣١) البخاري (١١٠).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

الله بها على سائر النبيِّين، صاحب المقام المحمود، واللواء المعقود ؛ لواء الحمد، آدم فمن دونه تحت لوائه، وهو أول من يستفتح باب الجنة، فيقول الخازن: من أنت؟ فيقول: «أنا محمد». فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك. انتهى.

ولقد كان خير من فهم ذلك وعمل بمقتضاه هم الصحابة الكرام ومن تبعهم من العلماء الأعلام وأئمة الهدى، فلقد كانوا خير من فهم الكتاب والسنة وعمل بالهدى. فإذا اتفقوا على أمر فهو الحق، فإن أمته ـ والحمد لله ـ لا تجتمع على ضلالة، وما تنازعوا فيه فقد أرشدهم ربهم على لسان نبيهم أن يردوه إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء: ٥٩]. وقد قال ﷺ: «إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»(٣٢).

فمن هذه المحدثات ادعاء رؤية النبي ﷺ يقظة، وادعاء أنه يسمع من يسلم عليه ويرد عليه السلام، وإنما ذلك من المحدثات والضلالات التي لم تكن في الصحابة ولا في خيرة الأمة، بل هي من إضلال الشيطان لما طمع فيهم ولبَّس عليهم لما وقعوا في مخالفة الشرع، فأوقعهم فيما أوقع فيه من قبلهم من أهل الكفر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: فأهل الهند يرون من يعظمونه من شيوخهم الكفار وغيرهم، والنصارى يرون من يعظمونه من الأنبياء والحواريين وغيرهم، والضُّلال من أهل القبلة يرون من يعظمونه ؛ إما النبي ﷺ، وإما غيره من الأنبياء يقظة ويخاطبهم ويخاطبونه، وقد يستفتونه ويسألونه عن أحاديث فيجيبهم، ومنهم من يُخيل إليه أن الحجرة قد انشقت

(٣٢) وهو طرف من حديث العرباض بن سارية، وتقدم تخريجه.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وخرج منها النبي ﷺ وعانقه هو وصاحباه، ومنهم من يُخيل إليه أنه رفع صوته بالسلام حتى وصل مسيرة أيام وإلى مكان بعيد. انتهى.

وقد كتب الشيخ عبد الرءوف محمد عثمان في كتابه «محبة الرسول ﷺ» فصلاً بديعًا؛ جاء فيه:

ولكن هذه الخرافة لم يصرح بها إلا المتأخرون، استغلالاً منهم لظروف الجهل التي ضربت عقول المسلمين، فصاروا أسرى الخرافات والأساطير.

وقد ذكر عمر بن سعيد النوني في كتابه (الرماح): أن الأولياء يرون رسول الله ﷺ يقظة، وأنه يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه، وأنه يتصرف ويسير في أقطار الأرض وفي الملكوت، وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء، وأنه مُغيَّب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم، فإذا أراد الله أن يراه عبد رفع عنه الحجاب فيراه على هيئته التي كان هو عليها.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيّه من النشأة وحتى المنيّة

وعلى هذه البدعة أسست طرق صوفية كثيرة سميت بالطرق المحمدية؛ لأنها كما يزعمون أخذت من رسول الله ﷺ مباشرة في اليقظة؛ وذلك كالطريقة التيجانية، والطريقة الأحمدية الإدريسية، وغيرها من الطرق، كما بنوا عليها حضراتهم وموالدهم، إذ تزعم الصوفية أن الحضرة التي يقيمونها سُميت بذلك؛ لأن النبي ﷺ يحضرها إما بروحه، وإما يقظة بجسده وروحه، وكذلك المولد الذي يقرأونه يزعمون أن النبي ﷺ يحضره خاصة عند ذكر ولادته ﷺ؛ ولذلك يقومون لمجيئه، ويقول قائلهم: جاء الرسول، حضر الرسول، وحتى يمعنوا في تضليل الناس بهذه البدعة يقولون: إن الرسول ﷺ: لا يراه إلا الكُمَّل من العباد، أما القاصرون والمنكرون، فهم محجوبون عن رؤيته ﷺ، واعتقادهم في هذا يشبه اعتقادهم في القطب الصوفي المغيب عن الأبصار الذي لا يجتمع به إلا كبار الأولياء على زعمهم مثلما يعتقد الشيعة في الإمام الغائب المنتظر. انتهى.

تخريج الحديث وبيان ألفاظه:

قول النبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي». أخرجه البخاري ومسلم

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وأصحاب السنن ومسند أحمد والطبراني والحاكم في «مستدركه»[٣٣] من طرق عن عدد من الصحابة ؛ منهم : أبو هريرة، وابن مسعود، وجابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري، وأبو قتادة، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبو جحيفة، وعبد الله بن عمرو، وألفاظ الحديث متقاربة تدور حول : «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي». وفي رواية : «فسيراني في اليقظة»، أو : «لكأنما رآني في اليقظة»، وفي رواية : «فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتكونني»، «فإن الشيطان لا يتراءى بي». وزاد في بعض رواياته : «ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

والمقصود من الأحاديث أن رؤيته ﷺ ليست باطلة ولا أضغاثًا ؛ لأن الشيطان لا يتمثل به.

هل يمكن أن يُرى النبي ﷺ يقظة؟

والجواب عن ذلك ؛ أنه لا يُرى يقظة في الدنيا بعد

(٣٣) البخاري (١١٠)، ومسلم (٢٢٦٦)، والترمذي (٢٢٧٦)، وابن ماجه (٣٩٠٠-٣٩٠٥)، وأحمد (١/ ٣٧٥، ٤٠٠)، وفي مواضع أخرى، والمستدرك (٤/ ٣٩٣)، وقال : صحيح الإسناد.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيّه من النشأة وحتى المنيّة

دفنه ﷺ في قبره، وإنما قوله : «فسيراني في اليقظة» يحتمل بها أهل عصره ممن آمنوا به ولم يصاحبوه أنهم سيهاجرون إليه ويلتقون به، ويكون ذلك إخباراً صادقًا بوحي من الله تعالى، أو معناه : فسيرى تأويل هذه الرؤيا في اليقظة ويرى صحتها، وقيل معناه : سيراه في الآخرة رؤية خاصة من القرب والشفاعة له بعلو الدرجة، ولا يُحجب عن رؤيته حينما يحجب من أهل المعاصي يوم القيامة من يحجب عن الرؤية.

ولا يجوز حمل ذلك على رؤيته يقظة في الدنيا كما يدَّعي كثير من الصوفية وأرباب الأهواء.

قال ابن حجر : وهذا مشكل جدًّا، ولو حمل على ظاهره ؛ لكان هؤلاء صحابة، ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة !! ويعكر عليه أن جمعًا جمًّا رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة، وخبر الصادق لا يتخلف. أي : لو كان ذلك المعنى حق لكان كل من رآه في المنام يراه في اليقظة ؛ وذلك هو الذي تكذبه أخبار من استفاضت رؤيتهم له في النوم.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

هل للنفس حظ في الرؤية؟

إذا كان الحديث: «من رآني في المنام فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يتمثل بي». وفي حديث أبي هريرة عند «مسلم» وغيره[٣٤]: «الرؤيا ثلاث: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا: تحزين من الشيطان، ورؤيا: مما يحدث المرء نفسه».

فقد نفى الحديث حظ الشيطان في رؤيا النبي ﷺ وبقي حظ النفس؛ لذلك فإن شراح الحديث ذكروا أن ما خالف فيه صورة النبي ﷺ فهو من قبل الرائي أي: من حديث نفسه، فإن خيلت إليه نفسه لم يكن ذلك من الحق، وإنما يرجع تأويلها إلى النفس وما شغلت به.

وقال ابن أبي جمرة: ومنهم من قال: إن الشيطان لا يتصور في صورته أصلاً، فمن رآه في صورة حسنة؛ فذلك حسن في دين الرائي، وإن كان في جارحة من جوارحه شين أو نقص فذلك خلل في الرائي من جهة دينه، قال: وهذا هو الحق، ثم قال: وكذلك يُقال في كلامه ﷺ في النوم يعرض

(٣٤) مسلم (٢٢٦٣)، وأبو داود (٥٠١٩)، والترمذي (٢٢٧).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيّه من النشأة وحتى المنيّة

على سنته، فما وافقها فهو حسن، وما خالفها فالخلل في سمع الرائي، فرؤيا الذات الكريمة حق، والخلل إنما هو في سمع الرائي أو بصره.

ولا يمكن قصر الحديث: «من رآني في المنام فقد رآني..» على الصحابة فحسب، حيث أن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ لما حدثوا به الناس لم ينقلوا ذلك القصر، بل نقلوا خلافه، كما كان ابن عباس يسأل الرائي عن الهيئة التي رآها ليقر الرائي على رؤياه أو ينفيها، وكذلك كان من بعده إمام المسلمين في التعبير: محمد بن سيرين، فالحديث عام في كل راءٍ، ولكن لا يستطيع أن يجزم بأنه رآه إلا من عرف صورته كالصحابة الذين عاصروه أو التابعين الذين رأوا مثاله ﷺ في فاطمة ابنته، أو في الحسن ابنها ـ رضي الله عنهما ـ.

هل يشترط لرؤيته أن يراه على الصورة التي كان عليها؟

جاء في «الفتح»: كان محمد بن سيرين إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال: صف لي الذي رأيته؟ فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره. وسنده صحيح.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

ووجدت له ما يؤيده ؛ فأخرج «الحاكم» من طريق عاصم بن كليب، حدثني أبي قال: قلت لابن عباس: رأيت النبي ﷺ في المنام، قال: صفه لي؟ قال: ذكرت الحسن بن علي فشبهته به، قال: قد رأيته. وسنده جيد.

ويشهد له ما رواه أحمد في «مسنده»[٣٥] عن يزيد الفارسي قال: رأيت الرسول ﷺ في النوم زمن ابن عباس، قال: وكان يزيد يكتب المصاحف، قال: فقلت لابن عباس: إني رأيت رسول الله ﷺ في النوم، قال ابن عباس: فإن رسول الله ﷺ كان يقول: «إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبّه بي، فمن رآني في النوم فقد رآني». فهل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيت؟ قال: قلت: نعم ؛ رأيت رجلاً بين الرجلين جسمه ولحمه، أسمر إلى البياض، حسن المضحك، أكحل العينين، جميل دوائر الوجه، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه، حتى كادت تملأ نحره، قال عوف: لا أدري ما كان مع هذا من النعت، قال: فقال ابن عباس: لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا.

(٣٥) الفتح الرباني (١٧ / ٢٢٤ - ٢٢٥).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيّه من النشأة وحتى المنيّة

وهذا يدل على أن الراسخين من أهل العلم اشترطوا لصحة رؤيته أن يكون على صورته التي حجب الشيطان عن التمثيل بها.

قال العيني في «العمدة» في معنى: «إن الشيطان لا يتمثل في صورتي»: هي على حقيقته وهي التخطيط المعلوم المشاهد له ﷺ وهذا ظاهر، وعن هذا وضعوا لرؤيته ﷺ ميزانًا، وقالوا: رؤيته ﷺ هي أن يراه الرائي بصورة شبيهة لصورته الثابتة حليتها بالنقل الصحيح حتى لو رآه في صورة مخالفة لصورته التي كان عليها في الحسن لم يكن رآه ﷺ، مثل أن يراه طويلاً أو قصيراً جداً، أو يراه أشعر أو شديد السمرة، ونحو ذلك، ويُقال: خص الله تعالى النبي ﷺ بأن رؤية الناس إياه صحيحة وكلها صدق، ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم كما خرق الله تعالى العادة للأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - بالمعجزة، وكما استحال أن يتصور الشيطان في صورته في اليقظة.

وذكر القرافي في «الفروق» أن رؤيته - عليه الصلاة والسلام - إنما تصح لأحد رجلين:

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

أحدهما: صحابي رآه فعلم صفته فانطبع في نفسه مثاله، فإذا رآه جزم بأنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان فينتفي عنه اللبس والشك في رؤيته ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

وثانيهما: رجل تكرر عليه سماع صفاته المنقولة في الكتب حتى انطبعت في نفسه صفته ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما يجزم به من رآه، فينتفي عنه اللبس والشك في رؤيته عليه الصلاة والسلام، وأما غير هذين فلا يحل له الجزم، بل يجوز أن يكون رآه عليه السلام بمثاله، ويحتمل أن يكون من تخييل الشيطان، ولا يفيد قول المرئي لمن رآه أنا رسول الله، ولا قول من يحضر معه هذا رسول الله؛ لأن الشيطان يكذب لنفسه ويكذب لغيره، فلا يحصل الجزم.

هل من رآه في النوم يُطلق عليه أنه صحابي؟

الجواب: لا؛ لأن المراد الرؤية في حياته.

هل الحديث المسموع عنه في المنام حجة يستدل به؟

الجواب: لا؛ إذ يشترط في الاستدلال أن يكون الراوي ضابطًا حال السماع، والنوم ليس حال ضبط.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيه من النشأة وحتى المنيّة

قال الشوكاني في «إرشاد الفحول»: ولا يخفاك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا ﷺ قد كمله الله ـ عز وجل ـ وقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، ولم يأتنا دليل يدل على أن رؤيته في النوم بعد موته ﷺ إذا قال فيها بقول أو فعل فيها فعلاً يكون دليلاً وحجة، بل قبضه الله إليه بعد أن كمل لهذه الأمة ما شرعه لها على لسانه، ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة في أمر دينها، وقد انقطعت البعثة لتبليغ الشرائع وتبيينها بالموت، وإن كان رسولنا حيًّا وميتًا، وبهذا نعلم أن لو قدرنا ضبط النائم لم يكن ما رآه من قوله ﷺ أو فعله حجة عليه ولا على غيره من الأمة.

وفي «البحر المحيط»: ولا يجوز أن يثبت بالرؤيا شيء حتى لو رأى واحد في منامه أن النبي ﷺ أمره بحكم من الأحكام لم يلزمه ذلك.

وذكر في «تهذيب الفروق»: لا يلزم من صحة الرؤيا التعويل عليها في حكم شرعي. انتهى.

أيها القارئ الكريم إذا عرفت هذا عرفت حماية رب العزة لنبيه الكريم ﷺ وحمايته لشرعه الشريف، فمن رأى

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

رسول الله ﷺ على صورته فقد رآه حقًّا ولعلها أن تكون بشارة.

أما ما يحدث في الرؤيا من قول أو فعل أو وصية فلا يؤخذ بها إنما يؤخذ بالشرع ولا يجوز لعبد أن يعمل بالرؤيا ولو وافقت الشرع إنما يعمل بالشرع ؛ لأنه مكلف به والعمل بالمرائي شأن أهل البدع والعمل بالشرع حلية أهل السنة فانتبه.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

آداب الرؤيا

للرؤيا آداب ؛ حيث اعتنى بها رسول الله ﷺ ، فكان كثيراً ما يقول لأصحابه بعد الفجر :

«هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟» . فيقص عليه ما شاء الله أن يقص، وكذلك في قول النبي ﷺ : «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» .

فمن آدابها:

أولاً: إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من الله فليحمد الله عليها ، وليحدث بها ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره ، فإنما هي من الشيطان ، فليستعذ بالله من شرها ، ولا يذكرها لأحد ، فإنها لا تضره ، هذه رواية أبي سعيد ، وأما رواية جابر : «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثًا ، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثًا ، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه» .

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

ثانيًا: الكذب في الرؤيا، عليه وعيد أشد من الكذب في غيرها، ففي «الصحيح»(٣٦) عن ابن عباس، وأبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «من تحلم بحلم لم يره؛ كلف أن يعقد بين شعيرتين! ولن يفعل».

وهي في رؤية النبي ﷺ أشد لما جاء في رواية البخاري(٣٧) في كتاب «العلم»، وعند أحمد: «من رآني في المنام فقد رآني، إن الشيطان لا يتصور بي، ومن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار».

ثالثًا: لا يحدث الرائي بتلاعب الشيطان، ففي حديث جابر عند مسلم(٣٨) أن رسول الله ﷺ قال لأعرابي جاءه فقال: إن حلمت أن رأسي قطع فأنا أتبعه، فزجره النبي ﷺ وقال: «لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام».

(٣٦) البخاري (٧٠٤٢).

(٣٧) تقدم.

(٣٨) مسلم (٢٢٦٨).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيّه من النشأة وحتى المنيّة

خطورة الكذب على النبي ﷺ

تقدم حديث البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «تسموا باسمي، ولا تكتنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ومن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار».

وحديثنا الآن عن الفقرة الثالثة: «من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»، وهذا الجزء من الحديث في غاية الصحة، وقد اتخذه أهل العلم مثالاً للحديث المتواتر، بل بالغ بعضهم، فلم يثبت متواترًا غيره، وهذا خطأ، فالأحاديث العالية في التواتر كثيرة؛ منها: «من بنى لله مسجدًا ....» وحديث الشفاعة، وحديث الحوض، وحديث: رؤية الله في الآخرة، وحديث: الأئمة من قريش، وحديث: المسح على الخفين، وحديث: رفع اليدين، وكلها أمثلة قوية واضحة على التواتر.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

أما حديثنا هذا فقد أحصى بعض أهل العلم له طرقًا بلغ بعضهم بها أربعمائة طريق جاءت عن جمع من الصحابة بلغ بهم بعض أهل العلم مائة صحابي، منهم: العشرة المبشرون بالجنة، وفي «الصحيحين» منها: أربعة عشر حديثًا.

والكذب هو: الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه، سواء كان عمدًا أم خطأ، وإن كان الخطئ مرفوعًا عنه الإثم بالإجماع.

قال النووي: الإجماع والنصوص المشهورة في الكتاب والسنة متوافقة متظاهرة على أنه لا إثم على الناسي والغالط، انتهى.

لذا جاء الحديث مقيدًا بالعمد، أما حديث الزبير عند البخاري[٣٩] قال: أما إني لم أفارقه، ولكن سمعته يقول: «من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار».

قال في «الفتح»: فالزبير خشي من الإكثار أن يقع في الخطأ وهو لا يشعر؛ لأنه وإن كان لم يأثم بالخطأ لكن قد

(٣٩) البخاري (١٠٧).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيّه من النشأة وحتى المنيّة

يأثم بالإكثار، إذ الإكثار مظنة الخطأ، والثقة إذا حدث بالخطأ فحمل عنه وهو لا يشعر أنه خطأ يعمل به على الدوام للوثوق بنقله فيكون سببًا للعمل بما لم يقله الشارع، فمن خشي من الإكثار الوقوع في الخطأ لا يؤمن عليه الإثم؛ إذا تعمد الإكثار، فمن ثم توقف الزبير وغيره من الصحابة عن الإكثار من التحديث، وأما من أكثر منهم فمحمول على أنهم كانوا واثقين من أنفسهم بالتثبت، أو طالت أعمارهم، فاحتيج إلى ما عندهم، فسئلوا فلم يمكنهم الكتمان ـ رضي الله عنهم. انتهى.

ومع أن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ من المكثرين، إلا أن رواية البخاري عنه قال فيها: إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثًا كثيرًا؛ أن النبي ﷺ قال: «من تعمد عليَّ كذبًا فليتبوأ مقعده من النار».

فكأنه كان لا يحدث إلا ما تحققه ويترك ما يشك فيه، وأن سبب الإكثار تأخر وفاته وسكناه العراق، حيث قل الصحابة بها.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وإكثار الصحابي من الحديث قد يرجع إلى طول العمر بعد وفاة النبي ﷺ ؛ خاصة بعد وفاة كثير من الأصحاب، أو يرجع إلى اشتغالهم بالإمارة والقضاء والفتيا أو التعليم فيكون التحديث شغلهم وعملهم، أو يرجع إلى سكناه بعض البلاد التي يعز فيها الأصحاب.

قال البغوي: اعلم أن الكذب على النبي ﷺ أعظم أنواع الكذب بعد كذب الكافرين على الله ـ وذكر الحديث، ثم قال ـ: ولذلك كره قوم من الصحابة والتابعين الإكثار من الحديث خوفًا من الزيادة والنقصان والغلط فيه. ثم عدد البغوي بعض صور قولهم لما هابوا ذلك، مثل قولهم: يرفعه أو يبلغ به النبي ﷺ، وقد ينسب القول للصحابي ويقول: الكذب عليه أهون. انتهى بتصرف.

الكاذب لا يُخلد في النار:

ومعنى: (فليتبوأ) ؛ أي يختار، فكما قصد في الكذب التعمد فليقصد بجزائه التبوأ من النار، وهو أمر بمعنى الخبر تهديدًا لمن تعمد الكذب، وقد يكون للتهكم منه، وقد يكون الأمر بمعنى الدعاء، أي بوأه الله ذلك يدعو

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيه من النشأة وحتى المنية

عليه، وقوله: (فليتبوأ) تفيد طول الإقامة، والأدلة القطعية على أنه لا خلود في النار إلا للكافرين.

قال النووي: معنى الحديث أن هذا جزاؤه، وقد يجازى به، وقد يعفو الله الكريم عنه، ولا يقطع له بدخول النار، وهكذا سبيل كل ما جاء من الوعيد بالنار لأصحاب الكبائر غير الكفر، فكلها يقال فيها هذا جزاؤه، وقد يجازي، وقد يعفى عنه، ثم إن جوزي وأدخل النار فلا يخلد فيها ؛ بل لابد من خروجه منها بفضل الله تعالى ورحمته، ولا يخلد في النار أحد مات على التوحيد، وهذه قاعدة متفق عليها عند أهل السنة.

انتهى كلام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ وهو كلام نفيس، فتدبره بحكمة وعقل، واحذر أن تتعلق برجاء العفو تعلقًا يهون عليك معصية من المعاصي، فإن العفو له أسباب، وإن أهل الصالحات يحبهم مولاهم، فيعفو عن أخطائهم، ويتجاوز عن سيئاتهم، أما من تعلق بالعفو بغير عمل فمثله: ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد: ١٤]،

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

والذي يظن أن العفو سيناله بغير عمل صالح ينبغي أن يراجع إيمانه بربه وتوحيده له فيخشى ألا يكون من أهل التوحيد، فيكون من أهل الادعاء: نطق بلسانه، ولا حقيقة له في قلبه، فمن استشعر ذلك عاش بين الخوف والرجاء.

وكلام النووي هذا يبين عقيدة أهل السنة في أصحاب الكبائر من الموحدين، وإن ماتوا مصرين عليها أنهم في المشيئة، فلا نحكم لهم بجنة ولا بنار ولا لأحد من أهل القبلة عمل ما عمل، لأن مشيئة الله فوق كل شيء وهو الحكم العدل، فاحذر أن تغتر بالعفو فتكون مرجئًا تسوي الفاسقين بالمؤمنين، واحذر ضدها فتكون وعيديًا، وكن على عقيدة أهل السنة والجماعة.

وقد قال بعض أهل العلم بكفر من تعمد الكذب على النبي ﷺ، وهو قول ضعيف(٤٠)، ووجه هذا القول وإن كان

(٤٠) من القائلين بكفر الكاذب: الإمام الجويني، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية وجه الجمع بين قول الجويني في كفر الكاذب على النبي ﷺ وبين قول الجمهور بأن الكاذب الذي يكفر بكذبه فيقتل هو الذي كذب عليه مباشرة، مثل حال الرجل الذي ذهب لبني ليث، فزعم أن النبي ﷺ حكمه في دمائهم وأموالهم. وراجع لذلك «الصارم المسلول» (١٦٩، ١٧٢).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

ضعيفًا أن الكاذب عليه في تحليل حرام مثلاً لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام أو الحمل على استحلاله، واستحلال الحرام كفر، والحمل على الكفر كفر.

قال ابن حجر: وفي ذلك نظر لا يخفى، والجمهور على أنه لا يكفر، إلا إذا اعتقد حل ذلك.

قال ابن حجر: والحكمة في التشديد في الكذب على النبي ﷺ واضحة، فإنه إنما يخبر عن الله، فمن كذب عليه كذب على الله - عز وجل - وقد اشتد النكير على من كذب على الله - تعالى - في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ [الأعراف: ٣٧]، فسوى بين من كذب عليه وبين الكافر، وقال: (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ) [الزمر: ٦٠].

والوعيد أقبح بكل من كذب فيما نسب إلى النبي ﷺ؛ لأنه لا يتصور أن يكذب له كما زعمت الكرامية - وهي فرقة ضالة مجسمة - حيث جوزوا الكذب على النبي ﷺ في الترغيب والترهيب، ولتثبيت ما ورد بالقرآن والسنة، ويزعمون أنه كذب له وليس كذبًا عليه، وهذا

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

جهل بالشرع وبلسان العرب، أما الشرع فلأن الله أكمل دينه وأتم نعمته ورضي لنا الإسلام دينًا؛ ولأنه ـ سبحانه ـ قال: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥]، وذلك ينفي الحاجة إلى الكذب.

قال ابن حجر: ومعناه ـ أي الحديث ـ: لا تنسبوا الكذب إليَّ، ولا مفهوم لقوله: (عليَّ)؛ لأنه لا يتصور أن يكذب له لنهيه عن مطلق الكذب. انتهى.

و«لسان العرب» يفيد أن قوله: (عليَّ) يشمل كل كذب ينسب إليه، ولحديث أنس: (من تعمد عليَّ كذبًا).

يقول العيني: «كذبًا» عام في جميع أنواع الكذب؛ لأن النكرة في سياق الشرط كالنكرة في سياق النفي في إفادة العموم، هذا وكل من كذب على النبي ﷺ فهو مستخف مستهين بحقه، وهذا من أسوأ الذنوب.

وفي كتاب «الصارم المسلول»: مبتدعة الإسلام والكذابون والوضاعون للحديث أشد من الملحدين، قصدوا إفساد الدين من خارج، وهؤلاء قصدوا إفساده من داخل، فهم كأهل بلد سعوا في فساد أحواله، والملحدون

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

كالمحاصرين من الخارج، فالدخلاء يفتحون الحصن، فهم شر على الإسلام من غير الملابسين له. انتهى.

وتحتج الكرامية على جواز الكذب في الترغيب والترهيب برواية: «من كذب عليَّ متعمدًا ليضل به الناس فليتبوأ مقعده من النار»، والحجة باطلة.

أولاً: لأن زيادة: «ليضل به» باطلة بإجماع أهل الحديث.

ثانيًا: مع بطلانها فليست دليلاً؛ لأنها كقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، فلا يجوز أن يفتري أحد على الله تعالى، وكذلك على رسوله ﷺ؛ لأن قوله شرع، وكلامه وحي: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣، ٤].

واعلم أن اللام في قوله: «ليضل به الناس» ليست لام تعليل إنما هي لام العاقبة، أي: مصير كذبه وعاقبته إضلال الناس، كقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

أسباب الكذب على النبي ﷺ

قال شيخ الإسلام: وتعمد الكذب له أسباب:

أ ـ الزندقة والالحاد في دين الله.

ب ـ نصرة المذاهب والأهواء.

جـ ـ الترغيب والترهيب لمن ظن جواز ذلك.

د ـ الأغراض الدنيوية لجمع الحطام.

هـ ـ حب الرياسة بالحديث الغريب.

هل يجوز رواية الحديث بالمعنى؟

هذا مبحث هام ذكره علماء الأصول، ولعل الراجح الجواز بشروط أهمها:

١ ـ أن يكون عارفًا بالمعنى، حتى لا يحيل، فلا يأتي بخفي مكان جلي، ولا عام مكان خاص، ولا مطلق مكان مقيد والعكس.

٢ ـ ألا يكون من المتعبد بتلاوته، كالأذان والتشهد، وبذلك يعلم بطلان بدع الأذان عند الروافض والصوفية.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيّه من النشأة وحتى المنيّة

٣ ـ ألا يكون من جوامع الكلم، كقوله: «إنما الأعمال بالنيات»، «الحرب خدعة»، «لا تغضب»، «الدين النصيحة».

من فوائد الحديث:

١ ـ أن الكذب يتناول إخبار العامد والساهي، بخلاف الأمر، ولكن الإثم يلحق العامد فقط.

٢ ـ أن الكذب على النبي ﷺ فاحشة عظيمة بلغ بعض أهل العلم بأصحابها إلى الكفر.

٣ ـ يفسق من تعمد كذبة واحدة على النبي ﷺ وترد روايته حتى يتوب وتحسن توبته عند الجمهور، إلا أن جماعة من أهل العلم؛ منهم الإمام أحمد قالوا: بعدم قبول روايته حتى لو تاب.

٤ ـ الكذب عليه كله حرام، سواء في الأحكام أو في الرقاق أو الفضائل سواء في اليقظة أو في رؤيا النوم بإجماع المسلمين، وعلى ذلك فليحذر الذين يكتبون الأحاديث الموضوعة وشديدة الضعف فيعلقونها أو يوزعونها على الناس، مثل حديث: (تارك الصلاة يعاقب بخمسة عشر عقوبة ...)، وحديث: (يا علي لا تنم حتى ....).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

٥ ـ حرمة رواية الحديث الموضوع لمن عرفه أو غلب على ظنه وضعه.

قال النووي: قال العلماء: ينبغي لمن أراد رواية حديث أن ينظر، فإن كان صحيحًا أو حسنًا، قال: قال رسول الله ﷺ كذا أو فعل كذا، ونحو ذلك من صيغ الجزم، وإن كان ضعيفًا فلا يقل: قال، أو فعل، أو أمر، أو نهى، أو شبه ذلك من صيغ الجزم، بل يقول: رُوِي عنه كذا، أو جاء عنه كذا، أو يُروى، أو يُذكر، أو يُحكى، أو يُقال أو بَلغَنا، وما أشبه ذلك. انتهى.

وكلام النووي إنما يكون لمن يفهم الفرق بين هذه الصيغ؛ فإن حدث من لا يفهم ذلك فلا يذكر إلا ما عرف أنه صحيح أو حسن.

٦ ـ من الكذب أن يحدث المرء بكل ما سمع لحديث: «كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع».

تاريخ الكذب في الحديث:

لم يظهر الكذب في حديث النبي ﷺ في خلافة أبي بكر وعمر وغالب خلافة عثمان ـ رضي الله عنهم ـ وإنما في

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

آخر حياته ادعى ابن السوداء عبد الله بن سبأ)[٤١] في علي أنه وصي النبي ﷺ، وأشاع ذلك في خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ وهذا؛ وجمهور الصحابة وكبار التابعين متوافرون، وذلك حول سنة أربعين للهجرة، فكان أن تنادى أهل العلم فقالوا: سموا لنا رجالكم، فنشأ بذلك علم الرجال، وهو أوسع علوم الدنيا، فلا نظير له عند سائر الأمم.

فلما ظهر الكذب كان بمثابة التنبيه للأمة حتى تتحصن، فالحمد لله أن حمى جيل الصحابة جميعًا من كذبة تقع منهم في حديث النبي ﷺ، والحمد لله أن ظهر الكذب والصحابة لا يزالون متوافرون حتى يكونوا مرجعًا للحديث وتصحيحه، والحمد لله أن مكن المسلمين من التعريف برجال الحديث من الصحابة فمن بعدهم، فبينوا الجرح وسببه حتى

(٤١) هو يهودي من اليمن، أظهر الإسلام، ونقل ما وجده في الفكر اليهودي إلى التشيع، كالقول بالرجعة وعدم الموت والقدرة على أشياء لا يقدر عليها أحد من الخلق، والعلم بما لا يعلمه أحد، وقد كان يقول في يهوديته: بأن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام، فقال في الإسلام بأن عليًا وصي محمد ﷺ، وقال لعلي: أنت أنت، أي: أنت الله، مما دفع عليًا أن يهتم بقتله.

انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١ / ٥٢).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

لا يختلف على الناس من الحديث شيء، فوضعت القواعد التي حفظ الله بها السنة إلى اليوم بحمد الله تعالى.

قال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ: لا يؤخذ العلم عن أربعة؛ رجل معلن بالسَّفه، وإن كان أروى الناس، ورجل يكذب في أحاديث الناس، وإن كنت لا أتهمه أن يكذب على رسول الله ﷺ، وصاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، وشيخ له فضل عبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيّه من النشأة وحتى المنيّة

آداب في التسمية

حديثنا الآن عن أدب اختيار الاسم ورعاية جناب النبي ﷺ؛ فنقول مستعينين بالله تعالى:

الأعلام الدالة على الأشخاص ثلاثة أقسام: الاسم، والكنية، واللقب.

فالكنية: ما صُدِّر بأب أو أم، كأبي القاسم، وأبي بكر، وأبي حفص، وأم سليم، وأم سلمة.

واللقب: ما أشعر بمدح أو ذم، كالطويل، والأسمر، والوسيم، والأعمش، والأعرج.

والاسم: هو ما عدا الكنية واللقب.

واللقب غالبًا ما يستخدم للذم؛ لهذا قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١] فيحرم ما يكرهه الإنسان من الألقاب، سواء كان ذلك فيه أم لا، إلا أن يشتهر به؛ كالأعمش، والأشتر، والأصم، والأعرج.

قال في «لسان العرب»: والكنية على ثلاثة أوجه:

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

أحدها: أن يكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره.

والثاني: أن يكنى الرجل باسم توقيراً وتعظيماً.

والثالث: أن تقوم الكنية مقام الاسم، فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه.

قال القرطبي: ولهذا كانت التكنية من السنة والأدب الحسن، قال عمر -رضي الله عنه-: أشيعوا الكنى فإنها منبِّهة، ولقد لقب أبو بكر -رضي الله عنه-: بالعتيق والصديق، وعمر بالفاروق، وحمزة بأسد الله، وخالد بسيف الله، وقل من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب، ولم تزل هذه الألقاب الحسنة في الأمم كلها -من العرب والعجم- تجرى في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير.

قال الماوردي: وأما مستحب الألقاب ومستحسنها فلا يكره، وقد وصف رسول الله ﷺ عدداً من أصحابه بأوصاف صارت لهم من أجلِّ الألقاب.

قال ابن القيم: وأما فلان الدين، وعز الدولة، وبهاء الدولة؛ فإنهم لم يكونوا يعرفون ذلك، وإنما أتى هذا من

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

قبل العجم.

قال الألباني: لا يجوز التسمية بعز الدين، ومحيي الدين، وناصر الدين، ونحو ذلك.

ومن أقبح الأسماء التي راجت في هذا العصر ويجب المبادرة إلى تغييرها لقبح معناها؛ هذه الأسماء التي أخذ الآباء يطلقونها على بناتهم مثل: (وصال، وسهام، ونهاد، وغادة، وفتنة ...)، ونحو ذلك. والله المستعان.

وقال الألباني عن الكنية: وهذا أدب إسلامي ليس له نظير عند الأمم الأخرى فيما أعلم، فعلى المسلمين أن يتمسكوا بها رجالاً ونساءً، ويدعون ما تسرب إليهم من عادات الأعاجم، كـ(البيك، والأفندي، والباشا ...)، ونحو ذلك كـ(المسيو، أو السيد، والسيدة، والآنسة)، إذ كل ذلك دخيل في الإسلام، وقد نص فقهاء الحنفية على كراهة (الأفندي)؛ لما فيه من التزكية، كما في حاشية «ابن عابدين»، والسيد إنما يطلق على من كان له نوع ولاية ورياسة، وفي ذلك جاء حديث: «قوموا إلى سيدكم»، ولا يُطلق على كل أحد؛ لأنه من باب التزكية أيضاً.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

والسنة تحث على اختيار الاسم الحسن ؛ وذلك من حق الأبناء على الآباء، والاسم حق الأب دون الأم إذا اختلفا، وإحسان الاسم من توفيق الله للعبد، فهو من جملة الأمنية، وقد أمر النبي ﷺ أن نحسن الأمنية إذا تمنينا، وقال: «إن أحدكم لا يدري ما يُكتب له في أمنيته» أي ؛ ما يقدر له منها، وتكون الأمنية سبب حصول ما تمناه أو بعضها.

قال ابن القيم: ورأيت أخبار كثير من المتمنين أصابتهم أمانيهم أو بعضها، وكان الصديق ـ رضي الله عنه ـ يقول:

احذر لسانك أن تقول فتبتلى

إن البلاء موكل بالمنطق

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيه من النشأة وحتى المنيّة

اختيار الاسم الحسن

أخرج أبو داود(٤٢) عن أبي الدرداء: قال رسول الله ﷺ: «إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم».

وأخرج مسلم(٤٣) عن ابن عمر ؛ أن النبي ﷺ قال: «إن أحب أسمائكم إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن».

وفي حديث أبي وهب(٤٤) مرفوعًا: «تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن، وأصدقها: حارث، وهمام، وأقبحها: حرب، ومُرة».

أما التعبد لغير الله في الأسماء فيحرم: كعبد النبي، وعبد الرسول، وعبد المسيح، وعبد الحسين، وعبد المطلب ؛ وإنما يذكر ما كان من أسماء الجاهلية على الحكاية، فلا يجوز التسمي بها بعد الإسلام.

---

(٤٢) أبو داود (٤٩٤٨).

(٤٣) مسلم (٢١٣٢).

(٤٤) أخرجه أحمد (٤/ ٣٤٥)، وأبو داود (٤٩٥٠)، والبخاري في الأدب المفرد (٨١٤) وغيرهم.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

ومن الأسماء المحرمة: ملك الملوك، وسلطان السلاطين، وقاضي القضاة، وما في معناها.

قال ابن القيم: وتحرم التسمية بسيد الناس، وسيد الكل، كما يحرم سيد ولد آدم؛ فإن هذا ليس لأحد، إلا الرسول ﷺ وحده.

ويكره من الأسماء؛ يسار، ورباح، ونجاح، وأفلح، لما جاء في حديث سمرة بن جندب عند مسلم(٤٥).

قال ابن القيم: وفي معنى هذا؛ مبارك، ومفلح، وخير، وسرور، ونعمة، وما أشبه ذلك؛ فإن المعنى الذي كره له النبي ﷺ التسمية بتلك الأربعة موجود فيها، وأنه يُقال: أعندك خير، أعندك سرور، أعندك نعمة، فيقول: لا، فتشمئز القلوب من ذلك وتتغير، وتدخل في باب المنطق المكروه.

وفي سنن أبي داود وابن ماجه(٤٦): أن النبي ﷺ غير

(٤٥) مسلم (٢١٣٦-٢١٣٧)، ولفظة:

«... ولا تسمين غلامك يسارًا، ولا رباحًا، ولا نجيحًا، ولا أفلح، فإنك تقول: أثم هو؟ فلا يكون، فيقول: لا».

(٤٦) وهو في صحيح مسلم (٢١٤٢).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيه من النشأة وحتى المنية

اسم بَرة، وسماها زينب، وقال: تزكي نفسها؟!. وقال: لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم.

قال ابن القيم: ويحرم التسمي بأسماء الشياطين؛ كخنزب، والولهان، والأعور، والأجدع، ومن المكروه أسماء الجبابرة؛ كفرعون، وقارون، وهامان، والوليد.

وفي «شرح الأذكار»: تكره التسمية بما تكرهه النفوس؛ كحرب، ومُرة، وكلب، وحية، ومثله: حزن، وضرار، وظالم، وحمار.

قال الطبري: لا تنبغي التسمية باسم قبيح المعنى، ولا باسم يقتضي التزكية، ولا باسم معناه السب.

تغيير الاسم القبيح:

وقد غيَّر النبي ﷺ الأسماء القبيحة.

قال أبو داود: غيَّر النبي ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعُتلة، وشيطان، والحكم، وغراب، وحباب، وشهاب، سماه هشامًا، وسمى حربًا سلمًا، وسمى المضطجع المنبعث، وأرضًا تسمى عفرة سماها خضرة، وشعب الضلالة سماه شعب الهدى، وبنو الزنية سماهم بني

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

الرشدة، وبني مغوية سماهم بني رشدة.

قال ابن القيم: ومما يمنع تسمية الإنسان به أسماء الرب ـ تبارك وتعالى ـ فلا يجوز التسمية بالأحد والصمد، ولا بالخالق، ولا بالرزاق، وكذلك سائر الأسماء المختصة بالرب ـ تبارك وتعالى ـ: ولا يجوز تسمية الملوك: بالقاهر، والظاهر، ولا بالجبار، ولا المتكبر، ولا الأول، والآخر، والباطن، وعلام الغيوب.

قال ابن القيم: ومما يمنع؛ التسمية بأسماء القرآن وسوره؛ مثل: طه، ويس، وحم، وقد نص مالك على كراهية التسمية بـ (يس)، ذكره السهيلي.

وأما ما يذكره العوام من أن يس وطه من أسماء النبي ﷺ فغير صحيح، ليس ذلك في حديث صحيح، ولا حسن، ولا مرسل، ولا أثر عن صحابي، وإنما هذه الحروف مثل: الم، وحم، والر، ونحوها.

أما التسمية المشتركة التي تطلق على الله ـ سبحانه ـ وعلى غيره؛ فيجوز التسمي بها، كعلي، ورشيد، وبديع، ولو كان مُعَرَّفًا بأل؛ لأن المراد به في حقنا، غير المراد في

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حق الله تعالى. ولا يجوز تغيير اسم الله بالتصغير فيما هو مُضاف.

قال ابن عابدين: وهذا مشتهر في زماننا؛ حيث يُنادى عبد الرحيم (رحيّم)، وعبد الكريم (كريِّم)، وعبد العزيز (عزيِّز)، وعبد القادر (قديِّر)، بتشديد ياء التصغير، وهذا مَنْ قصده كفر.

وقت التسمية:

قال ابن القيم: إن التسمية لما كانت حقيقتها تعريف الشيء المسمى؛ لأنه إذا وجد وهو مجهول الاسم لم يكن له ما يقع تعريفه به، فجاز تعريفه يوم وجوده، وجاز تأخير التعريف إلى ثلاثة أيام، وجاز إلى يوم العقيقة عنه، ويجوز قبل ذلك وبعده، والأمر فيه واسع.

وقد سمى النبي ﷺ يوم الولادة ابنه إبراهيم؛ كما في الحديث عند مسلم(٤٧)، وسمى غلامًا لأبي طلحة يوم ولادته سماه عبد الله، والحديث في «الصحيحين» (٤٨)،

(٤٧) مسلم (٢٣١٥).

(٤٨) البخاري (٥٤٧٠)، ومسلم (٢١٤٤).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

وغيَّر اسم ابن أبي أسيد إلى المنذر يوم ولادته كذلك(٤٩).

وقد صح في حديث سمرة بن جندب(٥٠) مرفوعًا: «كل غلام رهين بعقيقته ؛ تذبح عنه يوم سابعه، ويحلق ويُسمى».

(٤٩) البخاري (٦١٩١)، ومسلم (٢١٤٩).

(٥٠) أخرجه أبو داود (٢٨٣٨)، والترمذي (١٥٢٢)، والنسائي (٧/ ١٦٦)، وابن ماجه (٣١٦٥)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

التسمية بأسماء الأنبياء

الصواب جوازها ؛ لحديث المغيرة بن شعبة عند مسلم(٥١)، لقول رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ [مريم: ٢٨]: «إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم»، والحديث ذكره مسلم في باب «التسمي بأسماء الأنبياء والصالحين»، وأما البخاري(٥٢) فذكر «باب من تسمى بأسماء الأنبياء»، فذكر حديث تسمية النبي ﷺ لولده إبراهيم، ورواية مسلم: «ولد لي الليلة غلامٍ فسميته باسم أبي إبراهيم»، وفي حديث أبي وهب مرفوعًا: «تسموا بأسماء الأنبياء» ؛ فالأدلة السابقة دالة على جواز التسمية بأسماء الأنبياء ؛ إلا أنه في القوم الذين يمتهنون أبناءهم فيسبون الأنبياء فيهم فيمنعوا من تسمية أبنائهم بأسماء الأنبياء، خاصة اسم خاتمهم ﷺ.

لطيفة: ذكر ابن القيم(٥٣) في «تاريخ ابن أبي

(٥١) مسلم (٢١٣٥).

(٥٢) البخاري (٦١٩٤، ٦١٩٥).

(٥٣) انظر تحفة المودود بأحكام المولود (ص١٦٦) ط دار ابن رجب.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

خيثمة» ؛ أن طلحة كان له عشرة من الولد كل منهم على اسم نبي، وكان للزبير عشرة كلهم تسمى باسم شهيد، فقال له طلحة: أنا أسميهم بأسماء الأنبياء وأنت تسميهم بأسماء الشهداء، فقال له الزبير: فإني أطمع أن يكونوا شهداء ولا تطمع أن يكون بنوك أنبياء.

الكنية بأبي القاسم:

روى مسلم في «صحيحه»(٥٤) عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: نادى رجل رجلاً بالبقيع: يا أبا القاسم، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني لم أعنك، إنما دعوت فلانًا، فقال ﷺ: «تسموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي».

فاختلف أهل العلم في جواز التكني بأبي القاسم على عدة أقوال.

منها: كراهة الكنية مُطلقًا.

ومنها: كراهة الجمع بين الاسم والكنية.

ومنها: كراهة ذلك في حياته، وجوازه بعد موته ﷺ.

(٥٤) مسلم (٢١٣١).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيه من النشأة وحتى المنيّة

ومنها: التحريم.

يقول ابن القيم: ويتعين الحمل على الكراهة جمعًا بين الأحاديث، ثم ذكر ؛ عن راشد بن حفص الأزهري قال: أدركت أربعة من أبناء أصحاب النبي ﷺ كل منهم يُسمى محمداً، ويكنى أبا القاسم، وهم: محمد بن طلحة بن عبيد الله، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن علي بن أبي طالب - وهو ابن الحنفية - ومحمد بن سعد بن أبي وقاص، وفي حديث الترمذي، وأبي داود، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله! أرأيت إن ولد لي ولد بعدك أسميه محمداً وأكنيه بكنيتك؟ قال: (نعم). قال علي: فكانت لي رخصة.

قال ابن القيم: وللكراهية ثلاثة مآخذ:

أحدها ؛ إعطاء معنى الاسم لغير من يصلح له، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذه العلة بقوله: «إنما أنا قاسم أقسم بينكم». فهو عليه الصلاة والسلام يقسم بينهم بأمر ربه تعالى بقسمته لم يكن يقسم كقسمة الملوك الذين يعطون من يشاءون ويحرمون من شاءوا.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

والثاني ؛ خشية الالتباس وقت المخاطبة والدعوة، وقد أشار إلى هذه العلة في حديث أنس، حيث قال الداعي: لمّ أعْنِكَ، فقال: «تسموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي».

الثالث ؛ أن في الاشتراك الواقع في الاسم، والكنية معًا زوال مصلحة الاختصاص والتمييز بالاسم والكنية، كما نهى أن ينقش أحد على خاتمه كنقشه، فعلى المأخذ الأول يمنع الرجل من كنيته في حياته وبعد موته، وعلى المأخذ الثاني يختص المنع بحال الحياة، وعلى المأخذ الثالث يختص المنع بالجمع بين الكنية والاسم دون إفراد أحدهما، والأحاديث في هذا الباب تدور على هذه الثلاثة. والله أعلم.

مما سبق يتضح أن أرجح الأقوال: القول بأن النهي كان في حياته، أما بعد موته فالجمع بين الاسم والكنية جائز، وقد وقع ذلك من عدد من كبار الأئمة، واشتهر بغير نكير، وعليه جمهور السلف وفقهاء الأمصار، أما الأسلم والأحوط فهو اجتناب التكني بكنيه أبي القاسم لورود النهي، وهو قول الشافعي وأهل الظاهر. والله أعلم.

والتفريق بين التسمي باسمه والتكني بكنيته أن

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيّه من النشأة وحتى المنيّة

الدعوة بالكنية من قبيل الاحترام والتوقير، والشرع حث على ذلك، أما الدعوة بالاسم المجرد فليست منه، وقد قال الله ـ عز وجل ـ: (لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) [النور: ٦٣] ؛ لذا جاء النهي منه ﷺ عن الكنية دون الاسم ؛ لأنه يناديه بالرسالة والنبوة أو الكنية، أما الدعاء بالاسم فهو مما جاء عنه النهي في الآية الكريمة من سورة (النور)[٥٥].

(55) الآية ٦٣ من السورة.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

العزاء بموت النبي ﷺ (*)

أخرج ابن ماجه في «سننه»(٥٦) عن عائشة قالت: فتح رسول الله ﷺ باباً بينه وبين الناس، أو كشف ستراً، فإذا الناس يُصلون وراء أبي بكر، فحمد الله على ما رأى من حُسن حالهم، رجاء أن يُخلفه الله فيهم بالذي رآه، فقال: «يا أيها الناس، أيما أحد من الناس، أو من المؤمنين، أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تُصيبه بغيري، فإن أحداً من أمتي لن يُصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي».

وروى ابن سعد، عن عطاء بن أبي رباح مرفوعاً: «إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها أعظم المصائب»، وأخرجه الدارمي عن مكحول، وأخرجه كذلك عن عطاء مرسلاً. قال الألباني: وبالجملة فالحديث بهذه الشواهد صحيح، والله أعلم.

(*) كتب هذا المقال إثر وفاة الشيخ: ابن عثيمين - رحمه الله - بمجلة التوحيد العدد الحادي عشر لسنة ١٤٢١هـ وقد تصرفنا في بعض فقراته الخاصة بموت الشيخ.

(٥٦) ابن ماجه (١٥٩٩) وصححه الألباني في الصحيحة (١١٠٦).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيه من النشأة وحتى المنية

وروى ابن إسحاق، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «رجع رسول الله ﷺ من البقيع، فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول: وارأساه، فقال: «بل أنا والله يا عائشة وارأساه». قالت: ثم قال: «وما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك». قالت: قلت: والله لكأني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك، قالت: فتبسم رسول الله ونام به وجعه، وهو يدور على نسائه حتى استعز به في بيت ميمونة فدعا نساءه، فاستأذنهن أن يُمرض في بيتي، فأذنَّ له.

أردت كتابة هذه الكلمات كالعزاء للأمة الإسلامية حيث أن ذكر المصيبة بموت النبي ﷺ عزاء، ثم أردت في تلك العجالة بيان المقادير الشرعية التي قدرها الله سبحانه وتعالى في موت النبي ﷺ ليبقى الإسلام بعده ينتشر، فحفظ الله النص قرآناً وسنة، وحفظ الفهم بياناً وشرحاً، وحفظ التطبيق بجيل تلته أجيال من العاملين، يرى الناس منهم العمل بالإسلام، وحفظ الكيان بأمة وإمارة ودولة وخلافة، ثم ملكاً حتى اليوم، فللإسلام دول أبقاها الله

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

ورجال وعلماء حفظهم الله يتوارثون ذلك، حتى قال النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك حتى تقوم الساعة».

وكان النبي ﷺ يُتابع أمر الأمة رغم مرضه، يصلي بهم ويخطبهم، وينزل عليه الوحي فيبلغهم، فأمَّر أسامة على جيش لغزو الروم، ونزلت عليه آيات الربا، ولما اشتد المرض بالنبي ﷺ كانت آخر صلاة صلاها بالناس صلاة المغرب، وقرأ فيها بسورة المرسلات(٥٧)، فلما جاءت صلاة العشاء ذهب يقوم، فأغمي عليه ثلاث مرات، كل ذلك وهو يقول في كل مرة: «أصلى الناس؟» فيقولون: لا، وهم ينتظرونك. وتقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي مات فيه ثقل واشتد وجعه، استأذن أزواجه أن يُمَرض في بيتي فأذنَّ له، فحضرت الصلاة، فأذن فقال: «أصلى الناس؟» قلنا: لا، هم ينتظرونك، قال: «ضعوا لي

(٥٧) أخرجه البخاري ومسلم، عن أم الفضل بنت الحارث ـ رضي الله عنها ـ قالت: «سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بـ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله».

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

ماءً في المخضب». قالت: ففعلنا فاغتسل، ثم ذهب لينوء ـ أي لينهض بجهد ومشقة ـ فأغمي عليه ثم أفاق، فقال ﷺ: «أصلى الناس؟» قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: ضعوا لي ماء في المخضب»، ففعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق فقال: «أصلى الناس؟» فقلنا: لا، هم ينتظروك يا رسول الله، والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة، فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» فأرسل النبي ﷺ إلى أبي بكر أن يصلي بالناس، فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: قلت له: إن أبا بكر رجل أسيف، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ـ أو قالت ـ: لم يسع الناس من البكاء فَمُرْ عمر فليصل، وتكرر القول من عائشة، فأعاد النبي ﷺ قوله ثلاثاً، فقالت عائشة لحفصة: قولي له: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل بالناس، ففعلت حفصة، فقال في الثالثة أو الرابعة: «مه، إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس» فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيراً، فخرج

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

أبو بكر فصلى تلك الأيام فوجد النبي ﷺ خفة، فخرج يهادى بين رجلين: علي والعباس، كأني أنظر إلى رجليه يخطان في الأرض من الوجع، حتى دخل المسجد وأبو بكر يصلي بالناس صلاة الظهر، فلما سمع أبو بكر حسه أراد أن يتأخر، فأشار إليه النبي ﷺ أن مكانك، ثم أُتي به حتى جلس إلى جنبه (حذاء أبي بكر) عن يساره، وكان النبي ﷺ يصلي قاعداً وأبو بكر يصلي بصلاته قائماً والناس يصلون بصلاة أبي بكر يُسمع الناس التكبير، وكانت عائشة تحدث أن النبي ﷺ قال بعدما دخل بيته واشتد وجعه: «هريقوا عليَّ من سبع قرب لم تحل أوكيتهن، لعلي أعهد إلى الناس» وأُجلس في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب، حتى جعل يشير إلينا أن قد فعلتن، ثم خرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم.

فضي هذا الحديث ـ وفاة النبي ﷺ ـ من الآيات:

أن النبي ﷺ اختار في حياته رجلين: أسامة بن زيد، وأبا بكر الصديق.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيّه من النشأة وحتى المنيّة

اختار أسامة بن زيد قائداً لجيش يطأ أرض فلسطين ليرهب الروم، وكان ذلك في صفر للسنة الحادية عشر للهجرة ليطمئن من دخل في الإسلام من العرب الذين هم على حدود بلاد الشام. وتكلم الناس في جعل أسامة قائداً، فقال رسول الله ﷺ «إن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليَّ، وإن هذا لمن أحبّ الناس إليَّ بعده»، واختار أبا بكر الصديق إماماً للصلاة، ثم خطب الناس في مرض موته خطبة قال فيها: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا تتخذوا قبري وثناً يُعبد». وقال: «من كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه»، وقال: «أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم، إن الناس يكثرون والأنصار يقلون، حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي منكم أمراً يضر أحداً أو ينفعه فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم». ثم قال: «إن عبداً خيره

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

الله أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده». فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له، فقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا، ثم قال: «إن أمنّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أُخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر». كانت هذه خطبته الأخيرة، فصلى أبو بكر سبعة عشر صلاة في حياة النبي ﷺ.

ويزيد الأمر إيضاحاً في فضل أبي بكر الصديق ومحبة النبي ﷺ ما أخرجه البخاري ومسلم[٥٨] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ، قال: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي» وحديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: كنا نخير بين الناس

(٥٨) البخاري (٣٦٥٦)، ومسلم (٢٣٨٢).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

في زمان النبي ﷺ فنخير: أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان -رضي الله عنهم-.

وأوضح من ذلك حديث البخاري[٥٩] عن عمرو بن العاص: لما جعله النبي ﷺ أميراً على غزوة ذات السلاسل ومن جنده أبو بكر وعمر، فظن أنه أحب الناس إليه، قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، فقلت: من الرجال؟ قال: «أبوها»، قلت: ثم من؟ قال: «عمر» فعد رجالاً، فسكتُّ مخافة أن يجعلني في آخرهم.

وقد جعل النبي ﷺ أبا بكر إماماً للصلاة، وبذلك استدل عمر بن الخطاب على الأنصار عندما اجتمعوا في ثقيفة بني ساعدة ليؤمروا عليهم سعد بن عبادة، فجاءهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فكان أن قال لهم عمر: أيكم يرضى أن يتأمر على قوم فيهم أبو بكر، فقالوا: لا أحد، فقال عمر، أيرضاه النبي ﷺ لديننا ولا نرضاه لدنيانا، قالوا: قد رضينا، فقال عمر لأبي بكر: ابسط يدك أبايعك، فقام الأنصار يبايعونه، حتى كادوا يقتلون سعد بن عبادة

(٥٩) البخاري (٣٦٦٢).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

تحت وطأة تزاحمهم على بيعة أبي بكر الصديق - فرضي الله عنهم جميعاً -.

هذا، ولقد يسر الله سبحانه بقدره من الوقائع ما حفظ به شرعه ودينه، فكما ألقى على لسان عائشة وحفصة مراجعة النبي ﷺ، فبان بذلك أنه لا يجوز تخطي أبا بكر، فكذلك ألقى على لسان عمر كلمات نفى فيها موت النبي ﷺ، وتوعد من قال بموته أن يقتله، وخطب أبو بكر خطبته المعروفة، وسبقها خطبة عمر، فكان في ذلك النفع في النص والترتيب، وفي ذلك تقول عائشة - رضي الله عنها -: فما كانت خطبة من خطبتيهما - تعني مقالة أبي بكر ومقالة عمر - إلا نفع الله بها، لقد خوف عمر الناس، وإن فيهم لنفاقاً فردهم الله بذلك.

ذلك أن عمر كان في المسجد، فدخل هو والمغيرة بن شعبة ﷺ، فنظر عمر إلى النبي ﷺ، فقال: واغشيتاه، ثم قاما، فلما دنوا من الباب قال المغيرة: يا عمر مات، قال: كذبت، بل أنت رجل تحوشك فتنة، إن رسول الله ﷺ لا يموت، حتى يُفني الله المنافقين، ويقول عمر: ما مات رسول

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

الله ﷺ ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين، وكانوا أظهروا استتاراً ورفعوا رءوسهم(٦٠)، ثم جاء أبو بكر فنظر إليه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات رسول الله ﷺ، وقال العباس لعمر: هل عند أحد منكم عهد من رسول الله ﷺ في ذلك(٦١)؟ قال: لا، قال: فإن رسول الله ﷺ قد مات، ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطلق وترككم على محجة واضحة.

ثم دخل أبو بكر على النبي ﷺ وكشف عن وجهه وقبَّله وقال مقالته المشهورة: ما أطيبك حياً وميتاً، أما الموتة التي كتبها الله عليك فقد ذقتها، ولن يجمع الله عليك موتتين، ثم خرج إلى المسجد وعمر يكلم الناس، فقال: اجلس يا عمر، فلم ينتبه عمر، فأقبل الناس على أبي بكر وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ

(٦٠) يعني: كان المنافقون مستترين، فلما تسامعوا بموت النبي ﷺ رفعوا رءوسهم.

(٦١) أدرك العباس ما فات عمر، فسأله ذلك السؤال.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها الناس كلهم، فما سُمع بشر من الناس إلا يتلوها، قال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت(٦٢)، حتى ما تقلني رجلاي وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، أيقنت أن النبي ﷺ قد مات، وقال عمر أوأنها من كتاب الله؟ وما شعرت أنها من كتاب الله، فلما نزل أبو بكر استبشر المسلمون وأخذ المنافقين كآبة، وقال ابن عمر: وكأنما على وجوهنا أغطية فكشفت.

قدر الله سبحانه في موت النبي ﷺ مرضاً يمكث فيه أياماً لا يخرج فيها جيش أسامة، ويصلي أبو بكر بالناس، ويقدر الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن تراجع عائشة رسول الله ﷺ في إمامة أبي بكر، فيظهر بذلك فضل أبي بكر، وحرص

(٦٢) يعني: أخذتني دهشة وحيرة، ومعلوم أن عمر ـ رضي الله عنه ـ كان يعلم أنها آية من القرآن، لكن هول الموقف، وفقد أحب الخلق إليهم، أدهش القوم، إلا أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ الذي ثبّته الله، فثبّت به المؤمنين، وذلك دليل على قوة جأش أبي بكر ووفرة علمه.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

النبي ﷺ على أن يكون إماماً للناس في الصلاة، ويقدر الله ـ سبحانه ـ مقالة عمر في المسجد التي أرهبت المنافقين، فلم يجتمعوا لينصبوا للمسلمين منهم أميراً، ولكن يجتمع الأنصار لينصبوا أميراً، فلما ذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، ذكروهم بالحجة، فوقى الله المسلمين الفتن بتلك المقادير التي قدرها.

فلما خرج جيش أسامة وعاد مظفراً، ثبت الله كل البلاد التي مر عليها في ذهابه وعودته وعلموا أن الإسلام باق بعد موت رسول الله ﷺ،

ثم كانت حروب الردة التي أنهى الله بها الفتن، وعادت دولة الإسلام تنشر دين الله في ربوع الأرض، حتى ما تسلم عمر الأمر إلا مستقراً، فقام بالدعوة خير قيام.

فمن لطف الله تعالى في موت نبيه ﷺ أن جعل فيه العزاء لكل مصاب يصاب به المؤمن في حياته، فما أعظمه من لطف الله سبحانه أن يجعل لكل مؤمن عزاء في كل مصيبة يصاب بها.

ومن لطفه سبحانه إظهار أهمية الصلاة:

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

أولاً: بأن اغتسل عدة مرات ليدرك إمامة الناس فيها.

ثانياً: بإصراره على اختيار الصديق أطول الناس صحبة وأقربهم منه محبة إماماً للصلاة.

ثالثاً: وصيته عند موته بقوله: «الصلاة وما ملكت أيمانكم»(٦٣). يرددها حتى احتبس صوته وبقيت تتردد في صدره.

فكانت الصلاة التي تتكرر في كل يوم خمس مرات يؤذن لها ويقوم أبو بكر بإمامة الناس فيها لا تعطل، فأصبحت دليلاً على اختيار النبي ﷺ لأبي بكر في الإمامة العامة.

ومن لطف الله تعالى في موت نبيه ﷺ أن أوصى بالأنصار في خطبته، بما يبين أنهم تحت الإمارة العامة، وليس الخليفة منهم.

ومن لطفه سبحانه في مرض موته أن يعلم أن النبي ﷺ بشر تجري عليه الأعراض البشرية.

(٦٣) أخرجه أحمد (٣/١١٧)، وابن ماجه (١٦٢٥، ٢٦٩٧) وغيرهما وصححه الألباني في الصحيحة (٨٦٨).

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

حماية الله لنبيّه من النشأة وحتى المنيّة

ومن لطفه سبحانه في موت النبي ﷺ أن ينصب أسامة قائداً للجيش، ولا ينفذ إلا بعد موته، ليظهر الفضل في امتثال أبي بكر رضي الله عنه.

والله من وراء القصد.

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
١ ـ مقدمة	٣
٢ ـ الصفات الخلقية للنبي ﷺ وبعض واجباتنا نحوه	١٢
٣ ـ وصف النبي ﷺ	١٥
٤ ـ بعض واجباتنا تجاه النبي ﷺ	١٩
٥ ـ رؤية النبي ﷺ في النوم	٣١
٦ ـ آداب الرؤيا	٤٥
٧ ـ خطورة الكذب على النبي ﷺ	٤٧
٨ ـ آداب في التسمية	٦١
٩ ـ اختيار الاسم الحسن	٦٥
١٠ ـ التسمية بأسماء الأنبياء	٧١
١١ ـ العزاء بموت النبي ﷺ	٧٦

www.altawhed.net

موقع مسجد التوحيد - بلبيس

إصدارات على موقع التوحيد - بلبيس

كتاب حكم اللقطة في مكة وغيرها

تقديم فضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين و فضيلة الشيخ / مصطفى العدوي

تأليف فضيلة الشيخ / أحمد سليمان

كتاب : حكم المظاهرات في الإسلام

تقديم فضيلة الشيخ / مصطفى العدوي

تأليف فضيلة الشيخ / أحمد سليمان

كتاب : مقدمة في مصطلح الحديث

تأليف فضيلة الشيخ / أحمد سليمان

كتاب : نفع أهل العصر بحد مسافة القصر

تأليف فضيلة الدكتور / صبري عبد المجيد

كتاب : تنبية الوسنان على أن العيد خطبتان

تأليف فضيلة الدكتور / صبري عبد المجيد

كتاب : إتحاف الأمة بأصول السنة

تأليف فضيلة الدكتور / صبري عبد المجيد

www.altawhed.net